Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إليهن جمالاً وعفة ذلك لأنه ينظر إلى الطرفين (الرجال والنساء) نظرته إلى كائنات تتخلق أمامه في اللحظة والتو دون أن تتلوث غاياتهم بالوسائل المادية الرخيصة. لقد أراد أن يخلق الإنسان الطبيعي المعافى من إفرازات المادية المبتذلة.

لقد عاف دون كيشوت المرأة/الطين، ورغب بالمرأة/ الحلم، بل إنه لم يصدق أن عفة المرأة وطهارتها ونبلها هي من القيم التي تقودها إلى سلوكات طينية شائنة، أراد المرأة الغاية والحلم كي لا تهبط من مكانتها المرموقة، وكي لا تصير على مستوى النظر فيخترمها البصر ويكشف مستبطناتها وشفافيتها، وبذلك تصير المرأة شيئاً لا حلماً، وهو لا يريدها سوى حلم، الوصول إليه يعني المزيد من الأحلام الولود التي لا تنتهي، ومثل هذه النظرة قد لانصادفها اطلاقاً في الآداب العالمية طراً، وهنا يتبدى جوهر المعاني والغايات التي سعى إليها سرفانتس من خلال هذا الجذب المقدس الذي أصاب به دون كيشوت في وسط اجتماعي غارق في المادية العدوانية الماحقة، الوصول فيه يعني التفاهة والقرف ودك آخر قلاع النبل والطهارة، بدل أن يكون مبعثاً للتأمل والحيرة والقلق تجاه ما هو أكثر نبلاً ورفعة وسمواً.

وبعد، أودُّ قبل أن أغادر الحديث عن رواية (دون كيشوت) وعالم سرفانتس، وذلك الجولان الذي حبّرناه، أن أتحدث عن الأمر الجوهري الذي بدأت به الكلام على (دون كيشوت) كعمل سحرنا فتقبلناه كله دون أن نرى حقيقة رؤيته تجاه الحضارة العربية والإسلامية معاً، علماً بأن الدلالات والمقاصد واضحة في أغلب فصول الرواية رسماً ومعنى، كما أن الفترة التاريخية التي رسمت بوسمها معروفة بعدائيتها للعرب والإسلام.

ولكي أوضح الأمر على جليته أقول: إن سرفانتس ينسب روايته (دون كيشوت) كلها إلى مؤلف عربي اسمه (سيدي حامد بن الأيلي) فهو يقول في الفصل التاسع من الرواية:

"كنت ذات يوم في درب القناة في طليطلة، فشاهدت صبياً أتى تاجر أقمشة حريرية ليبيعه كراسات قديمة، وأنا شديد الولع بالقراءة، حتى بقراءة قصاصات الورق التي يقذف بها في الشارع، فدفعني هذا الميل الطبيعي إلى تناول إحدى الكراسات التي كان الصبي يعرضها للبيع، فوجدتها مكتوبة بحروف عربية، ولما كنت لا أعرف قراءتها وإن